

## المبحث الثاني :

تاريخ أمريكا، وبداية اهتمامها بالاستشراق

## المبحث الثاني

### تاريخ أمريكا، وبداية اهتمامها بالاستشراق

المطلب الأول: تاريخ أمريكا، والنظام السياسي للولايات المتحدة:

#### ١- جغرافية الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١)</sup>:

تقع الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الجنوبي من أمريكا الشمالية، بين المحيطين الأطلسي والهادي، وبين كندا في الشمال وخليج المكسيك وجمهورية المكسيك في الجنوب. وتعد الولايات المتحدة رابع دول العالم من حيث المساحة بعد روسيا وكندا والصين، وهي الدولة الثالثة من حيث عدد السكان بعد الصين والهند.

#### ٢- اكتشاف أمريكا وإشهارها:

اشتهر اكتشاف أمريكا بالبحارة الإيطالي (كولومبس)<sup>(٢)</sup>، الذي كان يعمل في خدمة ملك إسبانيا؛ وذلك لأنه استطاع أن يراها ويصفها ويعمل على استعمارها خلال الفترة ١٤٩٠-١٥٠٠م<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن إشهار (كولومبس) لها على أنها أرض بكر، بل كان فيها سكان يقطنونها وحضارات تعمرها منذ آلاف السنين، (فالهنود الحمر) هم السكان الأصليون لمجمل القارة

(١) نصف الكرة الغربي (الأمريكي)، زين الدين عبد المقصود، ط٢، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٤٠٤هـ)، ص ٨٧؛ وموسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م)، ٣١٥/٧-٣١٦.

(٢) (كريستوف كولومبس): بحار، ولد في جنوى بإيطاليا، واستقر في البرتغال، أراد الوصول إلى اليابان والصين عن طريق الغرب فطلب من حاكم إسبانيا إعانته على ذلك، فكانت رحلة اكتشافه لأمريكا. مات غرقاً سنة ١٤٩١هـ/١٥٠٦م. موسوعة السياسة ٢٤٦/٥.

(٣) ينظر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، فرانكلن أشر، ترجمة مهية مالكي الدسوقي، (بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ص ١١-١٢.

الأمريكية، ولُقبوا بالحرر تمييزاً لهم عن هنود آسيا، وقد نزحوا إلى أمريكا خلال هجرات متتالية من القارة الآسيوية منذ التاريخ الإنساني القديم، وكوّنوا شعباً له خصائصه المميزة<sup>(١)</sup>. وهناك من سبق (كولومبس) في الوصول إليها ونقل بعض أخبارها، حيث تؤكد مجموعة من الدلائل على أن المسلمين عرفوا أمريكا ووصلوا إليها قبل أن يكتشفها الأوروبيون، فقد ذكر الإدريسي المتوفى عام (٥٦٠هـ)<sup>(٢)</sup> خبر جماعة من المسلمين ساروا من ساحل لشبونة بالأندلس وعبروا المحيط بمسافة شهرين حتى وصلوا إلى الساحل، ثم أُعيدوا<sup>(٣)</sup> ١٠هـ. كما قام أحد ملوك دولة مالي الإسلامية في غرب أفريقيا -قبل وصول (كولومبس) إلى أمريكا بنحو (١٨٠) سنة- بإرسال البعثات الكشفية تكتشف ما وراء المحيط، بل قام بالسير

(١) ويقدر العلماء أن قارة آسيا كانت تتصل في شمالها -قبل آلاف السنين- بالقارة الأمريكية عند مضيق (بيرنج)، حيث جاء الهنود عن طريقه وكونوا السكان الأصليين لأمريكا. ينظر: المرجع السابق، ص ١١؛ وموسوعة السياسة ٣١٨/٧؛ وتاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، عبد الفتاح حسن أبو عليّة، (الرياض، دار المريخ، ١٩٨٧م)، ص ١٤؛ والمدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، د. محمد محمود النيرب، (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٧م)، ص ٢١.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي، ولد في سبته، ونشأ وتعلم بقرطبة، كان أديباً، شاعراً، مؤرخاً، مغرماً بعلم الجغرافيا، من أشهر كتبه: (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تُرجم إلى عدد من اللغات، وله: (الجامع لصفات أشاتات النبات). الوافي بالوفيات، خليل بن أيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ١/١٣٨؛ والأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط ٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ٧/٢٤.

(٣) ينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، (بيروت، دار عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ٢/٥٤٨-٥٤٩.

بنفسه بألفي مركب بأزوادها ومائها، ولا يُعلم أين استقر<sup>(١)</sup>. ويؤكد عدد من المستشرقين سبق وصول المسلمين إلى أمريكا، مستندين في إثبات ذلك إلى أدلة متعددة متنوعة<sup>(٢)</sup>.

### ٣-الهجرات الأوروبية الجماعية إلى أمريكا بعد الاكتشاف والإشهار، وتكوّن الاتحاد بين الولايات الأمريكية:

انساب تيار الهجرة من أوروبا إلى أمريكا خلال القرن الحادي عشر ومستهل الثاني عشر الهجريين / السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلاديين، وكانت تلك من أعظم حركات الهجرة التي عرفها التاريخ<sup>(٣)</sup>.

وأخذت إنجلترا بتأسيس مستعمراتها في أمريكا عام ٩٨٦هـ/١٥٧٨م<sup>(٤)</sup>. واستخدم المستوطنون فيها اللغة الإنجليزية وطبقوا القانون واتبعوا العادات وأخذوا بأساليب التفكير الإنجليزية، لكن بتأثير جديد دخل عليها نتيجة اندماج المهاجرين -آنذاك- من مختلف دول أوروبا؛ فنتج عن ذلك مزيج من الصفات الإنجليزية والأوروبية، ألّفت بين عناصرها ظروف البيئة في الأرض الجديدة<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، ١٢٠/٤-١٢١.

(٢) ينظر: "أضواء على التربية والتعليم لدى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية"، د. كمال كامل عبد الحميد، في مؤتمر: الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها، (الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٦هـ)، ص ٨٣؛ والأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، سيد عبد المجيد بكر، سلسلة دعوة الحق (ج ٤)، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ت)، ص ٧-٨؛ ومعدرة كولومبوس: لست أول من اكتشف أمريكا، هاينكه زودهوف، تعريب حسين عمران، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ).

(٣) موجز التاريخ الأمريكي، د. وود جراي و د. ريتشارد هوفستدتر، (القاهرة، مكتب الاستعلامات الأمريكي، ١٩٦٤م)، ص ٩.

(٤) موجز تاريخ الولايات المتحدة، ص ١٥.

(٥) ينظر: موجز التاريخ الأمريكي، ص ٩، ١٤؛ وتاريخ الأمريكتين، ص ٤٦؛ والانطلاق من الماضي: القوى التي شكلت أمريكا الحديثة، كارل ن. ديغلر، ترجمة صادق إبراهيم عودة، (عمّان، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ص ٢١.

«وانتقل مركز إدارة المستعمرات بالتدريج من لندن إلى عواصم المقاطعات الأمريكية»<sup>(١)</sup>؛ حيث استطاعت بعض الولايات أن تتمتع بالحكم الذاتي مستقلة عن بريطانيا، وأدى هذا إلى إضعاف الصلة بينها وبين بريطانيا، وأصبحت تتميز تدريجياً بطابع أمريكي يفوق صبغتها الإنجليزية<sup>(٢)</sup>.

وبعد جملة من المشاكل الاقتصادية والضريبية والقانونية ما بين المستعمرات في أمريكا وما بين بريطانيا، والشعور الذاتي المتزايد للأمريكيين بهويتهم الخاصة، أخذ الأمريكيون يفكرون بجد في مسألة الاستقلال، وأن تتفق جميع المستعمرات على ذلك، وحصل لهم ذلك، وأعلن استقلال المستعمرات سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م، واتفقت الولايات على توحيدها ضمن دولة اتحادية واحدة، اتفق على تسميتها (الولايات المتحدة الأمريكية). ونشأت في إثره حروب بين الجنود البريطانيين والمستعمرات الأمريكية انتهت بتوقيع بريطانيا عام ١١٩٧هـ / ١٧٨٣م على معاهدة تتضمن استقلال الولايات المتحدة الثلاث عشرة وسيادتها<sup>(٣)</sup>. ثم أخذت الولايات الأخرى في الانضمام إلى الاتحاد تباعاً، حتى بلغت في أواسط القرن الماضي خمسين ولاية<sup>(٤)</sup>. و«أثناء تحولها من جمهورية زراعية إلى دولة صناعية عظمى، تغيرت الولايات المتحدة أيضاً من مشارك ثانوي في الشؤون العالمية إلى إحدى القوى الكبرى في العالم»<sup>(٥)</sup>.

#### ٤- النظام السياسي للولايات المتحدة الأمريكية:

(١) موجز التاريخ الأمريكي، ص ٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠-٣٢.

(٣) ينظر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ص ٤٠-٥٩؛ وموجز التاريخ الأمريكي، ص ٤٠-٤٩، ٥٣؛ ونصف الكرة الغربي، ص ٩٠؛ وموسوعة السياسة ٧/ ٣٢٠-٣٢١؛ والانطلاق من الماضي، ص ١١٨-١٢٤.

(٤) ينظر: نصف الكرة الغربي، ص ٩٠، ٨٧.

(٥) الانطلاق من الماضي، ص ٥٨١.

تعد الولايات المتحدة أقدم ديمقراطية دستورية في العالم<sup>(١)</sup>، جرى التصديق على دستورها عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م، وبدأت الحكومة المركزية أعمالها عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م<sup>(٢)</sup>، برئاسة (جورج واشنطن)<sup>(٣)</sup>.

وقد عُُدل الدستور ودعم من خلال طرق رسمية وغير رسمية. وصمم بخليط من الدراسات التاريخية، والمبادئ السياسية، وتجارب الحكم الذاتي أيام الاستعمار، ومن خلال التوفيق العملي بين آراء تعكس وجهات نظر سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة<sup>(٤)</sup>.

والولايات المتحدة جمهورية اتحادية رئاسية، يمثل السلطة التنفيذية فيها رئيس الجمهورية، الذي يُنتخب لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة ثانية فقط، وكذلك الحال لنائبه الذي ينتخب معه في نفس القائمة، وتمثل السلطة التشريعية في مجلسي الشيوخ والنواب، ويُنتخب أعضاء مجلس النواب لمدة سنتين من قبل المواطنين الذين بلغوا ١٨ سنة فأكثر<sup>(٥)</sup>.

ويتكون مجلس الشيوخ -حاليًا- من عضوين من كل ولاية، لمدة ست سنوات؛ فيما يتكون مجلس النواب من (٤٣٥) عضوًا، لمدة سنتين<sup>(٦)</sup>. يعملون بصفة أوصياء على مصالح

(١) السياسة والحكومة: مقدمة للأنظمة السياسية في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا وأوروبا الشرقية واليابان والمكسيك والعالم الثالث، لورانس غراهام وآخرون، ترجمة د. عبد الله بن فهد اللحيدان، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ)، ص ١.

(٢) تاريخ الأمريكتين، ص ٦٣.

(٣) القائد العام لجيش المستعمرات في حرب الاستقلال، وأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، توفي عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م. موسوعة السياسة ٧/٢٤٩-٢٥٠.

(٤) السياسة والحكومة، ص ٣.

(٥) موسوعة السياسة ٧/٣٤٠.

(٦) حكومة الولايات المتحدة الأمريكية: كيف ولماذا تعمل؟ مجموعة من الكتاب، ترجمة د. عبد اللطيف حسين فرج، (الرياض، دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ)، ص ١٣٠-١٣٤؛ والسياسة والحكومة، ص ٧٥؛ ودور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، د. عامر هاشم عواد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠م)، ص ٧١.

الولاية التي يمثلها النائب. ولجلس النواب رئيس يُرشَّح، أما رئيس مجلس الشيوخ فهو نائب رئيس الولايات المتحدة<sup>(١)</sup>.

ويقوم النظام السياسي في الولايات المتحدة على الفصل بين السلطات الثلاث: السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، فقد ركزوا السلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية، والسلطة التشريعية في مجلسي الشيوخ والنواب، وتختص هذه السلطة وحدها بسن القوانين، والتصديق على أمور مثل: المعاهدات، وتعيين السفراء، وسلطة إعلان الحرب، وإقرار الميزانية العامة للدولة<sup>(٢)</sup>.

ولا يعني الفصل بين السلطات الثلاث عدم التعاون ورفض العمل المشترك، لكنه فصل من حيث الصلاحيات، وقد نص الدستور على أن تتعاون السلطات فيما بينها<sup>(٣)</sup>. وثمة مسألة لها ارتباط وثيق برسالة الباحث، وهي أن سَنَّ القوانين وتوجيه السياسة الأمريكية لا يقتصر على مجلسي الشيوخ والنواب بدون تأثير خارج الحكومة، فمع التأثير الذي تقوم به مؤسسة الرئاسة وما يتبعها، ومع ما يقوم به الرأي العام ووسائل الإعلام، فإن الدستور الأمريكي قد كفل الحق لجماعات الضغط والمصالح، ومن ذلك مؤسسات الفكر والرأي للتأثير في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، من خلال التأثير على أعضاء المجلسين<sup>(٤)</sup>.

(١) السياسة والحكومة، ص ٧٥-٧٦.

(٢) النظم السياسية، أ.د. ثروت بدوي، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م)، ص ٣٤١؛ ونظام الحكم الإسلامي مقارنًا بالنظم السياسية المعاصرة، د. إسماعيل البدوي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ)، ص ٣٠٥-٣٠٦؛ والسياسة والحكومة، ص ١؛ ودور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، ص ٧٤-٧٥، ٨٠.

(٣) دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، ص ٨١.

(٤) ينظر: السياسة والحكومة، ص ٢٥؛ ودور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، ص ٨٤-٨٥، ١٠١-١٣٦.

"ورغم الفوارق الظاهرة بين مؤسسات الفكر والرأي ومجموعات المصالح، فإن الميزات التي تميز الاثنين قد أصبحت، مع الزمن، أقل تحديدًا أكثر فأكثر". "مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية: نظرة تاريخية"، دونالد أ. آبلسون، في: "دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة"، (جمع وترجمة) د. محمد عميش، (U. S. FOREIGN POLICY AGENDA : أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية، مج ٧، ع ٣، نوفمبر ٢٠٠٢م، ص ١١).

ولذلك يجد الباحث كثرة مثول بعض خبراء (راند) لدى المجلسين وبعض اللجان المتفرعة منهما؛ لتقديم رؤيتهم نحو القضية.

ويأخذ نظام الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية شكل الاتحاد (الفيدرالي) بين الولايات. وتتكون الدولة (الفيدرالية) من مجموعة من الدول، بحيث تذوب شخصيتها الدولية في دولة الاتحاد وتوزع مظاهر السيادة الداخلية بين دولة الاتحاد والدول أعضاء الاتحاد<sup>(١)</sup>.

ومما تتميز به الدولة (الفيدرالية): أن لكل دولة من الدول المحلية دستورها، إلى جانب دستور الدولة المركزية، وتتمتع كل دولة محلية بحرية تحرير دستورها<sup>(٢)</sup>.

ومنذ حكم الرئيس الأول للولايات المتحدة والتنافس الحزبي قائم على حزبين اثنين يستبقان نحو الحكومة الاتحادية: الحزب الديمقراطي، والحزب الجمهوري<sup>(٣)</sup>.

(١) النظم السياسية والقانون الدستوري، د. محمد محمد عبد اللطيف، (القاهرة، دار النهضة العربية،

٢٠١٢م)، ص ٩٢.

(٢) النظم السياسية في العالم المعاصر، د. سعاد الشرقاوي، ط ٢، (القاهرة، دار النهضة العربية،

١٩٨٢م)، ص ٨٦.

(٣) السياسة والحكومة، ص ٤٠. وينظر المرجع نفسه لأسباب عدم دخول حزب ثالث منافس، ص ٤٤ -



## المطلب الثاني : بداية اهتمام أمريكا بالاستشراق:

يعد الاستشراق ميدانًا حديثًا -نسبيًا- ليس في الولايات المتحدة فحسب، وإنما في سائر القارة الأمريكية، فقد سبقتها أوروبا بقرون عديدة<sup>(١)</sup>.

وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، الموافق لأواخر القرن الثاني عشر الهجري وأوائل الثالث عشر، لا تكاد تجد في أمريكا شيئًا عن الشرق سوى قصص (ألف ليلة وليلة)، وقصة (حياة النبي محمد)، التي تصوره باعتباره مؤسسًا لعقيدة بربرية شريرة انتشرت من الصحراء العربية إلى الشمال الأفريقي، لتضع الشعوب المقهورة أمام خيار التحول إلى الإسلام أو الموت<sup>(٢)</sup>، ومع هذا التشويه المتعمد تتجاهل أن النبي محمدًا ﷺ الرحمة المهداة للعالمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وتتجاهل الخيار الثاني في عرض الإسلام على البلدان، وهو خيار الجزية وترك الناس على دينهم.

وكان النظر إلى الشرق في تلك المدة لا يفرق بين المسلمين واليهود، لكن طيف الإسلام كان يلوح أكثر حجمًا من طيف اليهودية في الثقافة الشعبية الأمريكية<sup>(٤)</sup>.

وأدى الإمام الأمريكي الواسع بالعالم الإسلام -في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري- إلى كراهية أشد عندما تمرد اليونانيون على الحكم العثماني عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م، وأخذت بعض المجلات تنشر التشويه، وتؤكد بأنها حرب الهلال ضد الصليب، وتعمل على تقوية تلك المشاعر السلبية ضد المسلمين والشرقيين<sup>(٥)</sup>. واستمر هذا

(١) الإسلام والاستشراق، د. صالح زهر الدين، (بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٤١٢هـ)، ص ١٤٢؛ ونقد الخطاب الاستشراقي ١/ ١٥٨.

(٢) الاستشراق الأمريكي: الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥، دوجلاس ليتل، ترجمة طلعت الشايب، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م)، ص ٦١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٤) الاستشراق الأمريكي، ص ٦١.

(٥) المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

القرن في إنتاج الثقافة الاستشرافية، وتسليط الضوء على الشرق الأوسط بأنه شرير وغريب، تارة في مجلة، وتارة في قصة، وتارة برسم لوحات تصف الشرق برؤية استشرافية، وتارة بالمعارض التجسيمية لصورة الشرق بمساجده وأسواقه وحريمه<sup>(١)</sup>.

وكانت الإرساليات التنصيرية أول توجه لأمريكا إلى الشرق، حيث أرسلتها إلى الشام في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري، بإشراف مركز أمريكي في (مالطة)، وأول إرسالية كانت إلى لبنان عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م<sup>(٢)</sup>، وأنشأت أول مدرسة في بيروت، ثم تطورت هذه المدرسة وصارت تعرف بالكلية الإنجيلية السورية عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م، واتسعت هذه الكلية وأصبح يطلق عليها اسم (الجامعة الأميركية)، التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا، وعملت على تخريج دفعات يحملون الثقافة الغربية، وجواسيس ومنصرين وغيرهم، واستخدموا غالبًا لتحقيق أغراض استعمارية<sup>(٣)</sup>.

وجرى نقل المطبعة العربية من (مالطة) إلى بيروت عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، وطُبعت (الكتاب المقدس)، بعد أن تعاقب اثنان من نصارى لبنان على ترجمته إلى العربية<sup>(٤)</sup>.

وفي عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م أنشئت في (بوسطن) بالولايات المتحدة (الجمعية الأمريكية الشرقية)<sup>(٥)</sup>، (The American oriental society) ؛ لدراسة الشرق، وسبر أغواره، والاطلاع على أسرارها، وفهم عقليات شعوبه، وتوطئة استعمارها؛ مركزة على اكتساب المعرفة في مجال اللغات الأفريقية والآسيوية، وإيجاد تذوق للدراسات الشرقية في هذه البلاد، وجمع الكتب

(١) نفسه، ص ٦٣.

(٢) المستشرقون، نجيب العقيقي، ط ٣، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م)، ٣/ ٩٧٨؛ والاستشراق رسالة استعمار: تطور الصراع الغربي مع الإسلام، د. محمد إبراهيم الفيومي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٣هـ)، ص ١١٠؛ ونقد الخطاب الاستشراقي ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٣) نقد الخطاب الاستشراقي ١/ ١٥٢-١٥٣؛ وينظر: المستشرقون للعقيقي ٣/ ٩٧٨.

(٤) المستشرقون للعقيقي ٣/ ٩٩٢-٩٩٣؛ والإسلام والاستشراق، ص ١٤٢؛ والاستشراق رسالة استعمار، ص ١١١؛ ونقد الخطاب الاستشراقي ١/ ١٥٥.

(٥) تشير إليها بعض المراجع العربية باسم (الجمعية الآسيوية).

والمخطوطات، والقيام بالعمل المنظم في حقل الدراسات الآسيوية، وتولت نشر مجموعة كتب عربية. وما تزال الجمعية تعمل حتى اليوم. ويصدر عنها (مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية)<sup>(١)</sup>.

«وفي عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م تم تأسيس الجمعية الأمريكية لاستكشاف فلسطين»<sup>(٢)</sup>.

«ونشطت البعثات التنصيرية في بلاد الشام فأُسست المدارس والمعاهد العلمية...وفي عام ١٨٨٩م/ ١٣٠٧هـ وصلت إلى البصرة طلائع البعثة العربية - (سميت كذلك تمويها) - وكانت برئاسة المنصّر المشهور (صموئيل زويمر)<sup>(٣)</sup>، واستمرت هذه البعثة حتى عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م»<sup>(٤)</sup>.

وأُرسلت بعثات متوالية مختصة في دراسة الآثار، أولها كان إلى سوريا عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م، وشملت البعثات مصر والعراق وفلسطين<sup>(٥)</sup>.

وبعد أن خرجت الولايات المتحدة من عزلتها بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، انطلقت لمصالحها الاقتصادية والسياسية في العالم، وركزت على الشرق بنوع خاص، فكثر أقسام تعلم اللغات الشرقية في الجامعات الأمريكية<sup>(٦)</sup>، وأُسست كراس لتدريس اللغة العربية والحضارة الإسلامية<sup>(٧)</sup>، وزُودت الجامعات بمطابع لطبع الأبحاث والمؤلفات والمؤلفات باللغات الشرقية، وأعدت مناهج دراسية في منتهى الجدية والصرامة لتدريس المسائل

(١) المستشرقون للعقيقي ٩٧٩/٣؛ والإسلام والاستشراق، ص ١٤٢؛ ونقد الخطاب الاستشراقي

١٥٣/١-١٥٤؛ وموقع جامعة (ميتشيغان): <http://www.umich.edu/~aos>

(٢) الإسلام والاستشراق، ص ١٤٣.

(٣) رئيس المنصرين في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة (العالم الإسلامي) التي أنشأها مع آخر، وله مصنفات في العلاقة بين النصرانية والإسلام يُظهر فيها تعصبه وتضليله، منها (داخل عالم الإسلام)، و(المسلمون اليوم)، توفي عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. ينظر: المستشرقون للعقيقي ١٠٠٥/٣.

(٤) موقع مركز المدينة لدراسات وبحوث الاستشراق:

<http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=36&RPID=36&LID=2>

(٥) المستشرقون للعقيقي ٩٨٩/٣-٩٩١؛ والإسلام والاستشراق، ص ١٤٢.

(٦) الإسلام والاستشراق، ص ١٤٢-١٤٣.

(٧) نقد الخطاب الاستشراقي ١٥٦/١.

الشرقية من تراث، ولغات، وآداب، وفن وعمارة. ونشرت العديد من المخطوطات العربية. وتوسعت الولايات المتحدة في إنشاء فروع للجامعة الأمريكية الشهيرة في كل من بيروت والقاهرة، وأنشأت مدرسة اللغات الشرقية الأمريكية في القدس، والمدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في بغداد<sup>(١)</sup>.

«وأصدرت المؤسسات العلمية والجامعات والمعاهد الأمريكية العديد من المجالات المتخصصة... فساعدت هذه الجمعيات والمعاهد والجامعات والصحف والمجلات على إثراء الدراسات الشرقية في الولايات المتحدة ودفعت بها دفعات حثيثة وقوية إلى الأمام»<sup>(٢)</sup>.

وكثير من الصور النمطية الاستشراقية عن العرب التي قدمتها الأفلام والكتب كانت تدعمها المجالات الشعبية مثل (ناشيونال جيوغرافيك)<sup>(٣)</sup>، التي أصبحت -خلال عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين الميلادي- نافذة ملايين الأمريكيين -من الطبقة المتوسطة- على العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup>. وهو الوقت المصاحب لأواسط التحرك الصهيوني لتكوين وطن لليهود على أرض فلسطين. وقد ركزت جملة من أعدادها على الشرق الأوسط وفلسطين والهجرة اليهودية إليها، ومساعي إنشاء وطن قومي لليهود على أرضها، وبيان مواقف السياسيين الأمريكيين من ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع السابق ١/١٥٥.

(٢) نفسه.

(٣) تتبع الجمعية الجغرافية الوطنية، التي تأسست عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، وهي جمعية علمية غير ربحية، تُعنى بالجغرافيا، وعلم الآثار، والعلوم الطبيعية، ومقرها في (واشنطن) العاصمة. وبدأت المجلة تصدر باللغة العربية في أبو ظبي ابتداء من ذي القعدة/١٤٣١هـ/ أكتوبر/٢٠١٠.

ينظر موقع شبكة الجمعية: <http://www.nationalgeographic.com/about>

والموقع العربي للمجلة: <http://www.ngalarabiya.com/aboutus.php>

(٤) الاستشراق الأمريكي، ص ٧٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ص ٧٠-٨٠.

ومن أوائل الجامعات الأمريكية التي عُتيت بالاستشراق: جامعة (برنستون)<sup>(١)</sup>، حيث أسس فيها المؤرخ اللبناني (فيليب حَيّ)<sup>(٢)</sup> قسم دراسات الشرق الأدنى، عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م<sup>(٣)</sup>.

ومن المجلات المهمة: (العالم الإسلامي The Muslim World)، مجلة فصلية تصدر باللغة الإنجليزية، أنشأها المستشرق الأمريكي (دنكان بلاك ماكدونالد)<sup>(٤)</sup>، عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، بمعاونة المنصّر (صموئيل زويمر)، وكانت ذات طابع تنصيري سافر، وصارت برعاية جامعة (هارفارد)<sup>(٥)</sup> منذ عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. وتحولت في الاستشراق الحديث إلى مجلة استشراقية صرفة عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، تُعنى بنشر البحوث العلمية عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، والعلاقات النصرانية الإسلامية، وتوزع في ٦٥ بلدًا في العالم<sup>(٦)</sup>.

(١) يأتي التعريف بها ص ٦٤.

(٢) لبناني الأصل، أمريكي الجنسية، تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على الدكتوراه في جامعة (كولومبيا)، من مؤلفاته: (اللغات السامية المتكلمة في سوريا ولبنان)، و(مختصر الفرق بين الفرق)، و(أصول الشعب الدرزي وديانته)، توفي عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م. المستشرقون للعقيقي ١٠١٠/٣.

(٣) الاستشراق المعاصر، ص ٣٣.

(٤) رحل (ماكدونالد) إلى (برلين) وتعلم فيها اللغات الشرقية، وأشرف على القسم الإسلامي في جامعة (هارتفورد) سنوات طويلة، من مؤلفاته: (علم الكلام في الإسلام)، وعدة دراسات عن ألف ليلة وليلة، و(التصوف الإسلامي والمسيحي)، توفي عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م. المستشرقون للعقيقي ١٠٠٢-١٠٠١/٣.

(٥) الجامعة الأولى عالميًا، أنشئت عام ١٠٤٥هـ/١٦٣٦م، وتقع في مدينة (كامبريدج) بولاية (ماساتشوستس)، في الولايات المتحدة الأمريكية. حصل ٤٤ عضوًا من أعضائها على جائزة

(نوبل). ينظر موقع الجامعة: <http://www.harvard.edu/about/glance.php>

(٦) ينظر: المستشرقون للعقيقي ٩٩١/٣؛ والإسلام والاستشراق، ص ١٤٥-١٤٦؛ والموقع التالي:

<http://macdonald.hartsem.edu/muslimworld.htm>

وعُين لها عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م مدير تحرير بلجيكي مسلم، وقد سألت مدير تحريرها عن سر هذا التحول، فأجاب بما معناه: أن الولايات المتحدة وجدت أن جهود تنصير المسلمين تقوم بكلفة عالية، ومردودها قليل لا يناسب تكاليفه، فتحولت الولايات المتحدة من الدعوة إلى النصرانية إلى النقاش والحوار مع المسلمين.<sup>(١)</sup> بل الأقرب -في رأي الباحث- أن التحول استدعته مرحلة الاستشراق الحديث، الذي اتسم بتخفي العمل التنصيري.

ثم تأتي بعد الحرب العالمية الثانية مرحلة الاستشراق الحديث، التي هي امتداد «لسابقتها، حيث استمر النشاط الاستشراقي المدعوم من قبل الدوائر السياسية الغربية في الازدياد والتوسع، حيث زادت النشاطات الصحفية توسعاً وانتشاراً، وزادت المؤلفات والمؤتمرات، وتوافرت للمستشرقين إمكانات مادية وتقنية كبيرة؛ وكان هذا سبباً في توسع حركة الاستشراق عددياً ومكانياً توسعاً لم يعد في الإمكان حصره»<sup>(٢)</sup>، وتلونت مرحلة الاستشراق الحديث بألوان ميّزتها عن سابقتها، سيأتي الحديث عنها في المبحث الرابع.

(١) ينظر: ص ٧٥.

(٢) الاستشراق للزيادي، ص ٢٩.